

خطاب صاحب الجلالة بمناسبة مراسم حفل الولاء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، خطابا إلى الشعب المغربي على إثر ترأس جلالته لمراسم حفل الولاء برحاب المشور السعيد بالقصر الملكي بالرباط. وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السادة،

شعبي العزيز،

قبل قليل، كنا في جو حفلة الولاء، وها نحن اليوم والآن بعد حفلة الولاء نجد أنفسنا في لقاء الوفاء. فالوفاء والولاء هما العنصران المقدسان اللذان كونا ذلك الحبل المتين وتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، واللذان ربطا بيننا وبينك، لا أقول منذ السنين، ولا أقول منذ الأحقاب والقرون بل أقولها بزهو وفخار وافتخار وتواضع منذ ما يزيد على ألف سنة.

وإن هذه الآصرة التي نعطيها حقها أنت وأنا شعبي العزيز، ونعطيها معناها وقدسيتها هي التي جعلتنا دائما نلتقي في كل منعطف يكون حلقة أساسية من حلقات سلسلة السنين والأعوام التي قضيناها جميعا والتي، إن شاء الله، سنقضيها إذا أراد الله سبحانه وتعالى سنين وسنين.

وتلك الآصرة هي التي سهلت دائما الحوار بيني وبينك، وهي التي فتحت ذلك التيار الكهربائي المبني على العقل والتعقل أولا والمعرفة بالمصلحة الكبرى ثانيا، والمبني كذلك على ما يسري في عروقنا جميعا من دم يحب ويموت على الوطنية، ومن دم يراق في سبيل الكرامة المغربية جماعية كانت أو فردية. وقد أبينا اليوم إلا أن نتطرق إلى ثلاث نقط مهمة جدا بالنسبة لهذه السنة التي نحن في الشهر الثالث منها. تلك النقط الثلاث هي:

- أولا: مشكلة الجفاف وما حاولنا أن نجد من حلول طريفة ومجدية وجديدة حتى لايعرف الروجان المالي والعمل الفلاحي، بحول الله، أي تضرر من هذا الجفاف من هذا الشهر الى آخر السنة.
- النقطة الثانية هي: ما وصل إليه المسلسل الديمقراطي وماذا سيكون من الانتخابات التشريعية وما يواكب هذا كله من ظروف اجتماعية نريد، ولابد أن نتطرق إليها.

والنقطة الثالثة وهي مسك الختام ألا وهي ما وصلت إليه قضيتنا المقدسة قضية صحرائنا المغربية.

فيما يخص النقطة الأولى، ألا وهي تضرر الطبقة الفلاحية من سنتين متواليتين من الجفاف. فقد قررنا أن نرصد لهذه العملية مقابل ما تضرر منه الفلاحون الذين يتعاطون بالخصوص للحبوب والقمح، حيث رصدنا ستة ملايير درهم التي تمثل ستين مليون يوم شغل والتي ستشغل ابتداء من فاتح أبريل

أكثر من ثلاثمائة ألف عـامل، أي إذا نحن حسبنا أن لكل عامل أسرة تتكون مـن خمسة أفراد، فمعنى ذلك أن هذا المبلغ سيعم مفعوله، إن شاء الله، مليون وخمسمائة ألف من سكان مملكتنا السعيدة.

وكيف توصلنا إلى هـذا العدد وهذه الأرقام التي ذكـرتها لكم؟ أخذنا من إحصائياتنا النتيجة التي تترتب عن سنة مـرضية من التساقطـات لفلاحي الحبـوب ووجدنا أنـه حينما تكون السنة بين متـوسطة وحسنة يـروج من المال بين البادية والمدن في الأسـواق الصغيرة والكبيرة ما يبلغ ستة مـلايير درهم تكون الروجان المالي والتعامل التجاري في البادية وبين البادية والمدن المجاورة لها.

كما أخذنا بعين الاعتبار عـدد العمال الذين يشتغلون في هذا الميدان والذين كـانوا سوف لن يجدوا عملا في فترة ما قبل الحصـاد ولا في أيام الحصاد. وحاولنا أن لانـدر هذا المبلغ من المال على منطقة دون أخـرى ولكن أن نـدره على أكثـر مـا يمكن من المنـاطق التي تضررت، زيـادة على بعض البرامج التي ستلحق محلات لابأس بها من الناحية الفلاحية.

وقبل أن أتطرق إلى النقطتين الأخيرتين سأعطي الكلمة إلى موظفينـا في كل من الفلاحة والأشغال العمومية والداخلية ليعطوكم بالأرقام وأمام خريطة المغرب البرنامج المفصل لهذا العمل، حتى يمكنكم أنتم، معشر الحاضرين، ومجموعـة شعبي العزيز أن تتبعوا هـذا العرض الذي أريد في الختـام أن يكون عرضا يدخل السرور عليكم وعلى شعبي العزيز ولله الحمد والشكر.

بعد ذلك تناول الكلمة على التوالي السادة :

- محمد حجاج الكاتب العام لوزارة الداخلية؛
- بنيونس ولاد الشريف مدير التجهيز القروي بوزارة الفلاحة والاصلاح الزراعي؛
- محمـد الهادي الجبلي مديـر الشؤون التقنية بـوزارة الاشغال العمـومية والتكويـن المهني وتكوين الاطر؛
- إدريس التولالي المدير العام للجماعات المحلية بوزارة الداخلية؛
- إدريس القصاب مدير الشؤون القروية بوزارة الداخلية؛
- رشيد الحداوي المدير العام للصندوق الوطني للقرض الفلاحي؛

وبعد الاستماع للشروح التفـصيلـيـة لهــذا البرنــامـج قال صاحب الجلالة :

حضرات السادة، شعبي العزيز،

ها أنتم استمعتم بـالتفصيل لما رصدناه مـن مبالغ ماليـة لئلا تكون للجفـاف المتكرر لمدة سنتين عواقب وخيمة وسلبية على يدنا العاملة وعلى سكاننا في البادية.

وأملي في الله سبحـانه وتعـالى أن تكون مـواردنا المقبلة قـادرة وكفيلة بأن تجعلنـا نوسع رقعـة هذا البرنامج وبأن نكثر منه، وبأن نجعل حتى بعض المواقع التي تضررت بـدرجة أقل من الجفاف أن تنال قسطها من الدعم ومن الأخذ باليد.

كما أنك شـاهـدت شعبي العـزيـز، وأنتم حضرات الســادة أن المشـاريع التي وصفنـاهـا لكم وعـددناهـا أمامكم ليست مشـاريع بطالـة وأنها ليست مشاريع ستعـدم بعد عـام أو سنتين، بل هي



مشاريع استثمار ستبقى لسنين وعشرات السنين، بل هي كذلك مشاريع سوف لن تمكن فقط العاملين فيها من أخذ الأجور والأجور اللازمة. بل لما لها من انعكاسات على أشغال أخرى ونشاطات أخرى، ستكون محورا ينعكس بنفسه بكيفية غير مباشرة على عدة جهات تجارية وميكانيكية وفي ميدان الأعمال اليدوية.

وأخيرا تتمثل الفائدة من هذا البرنامج في أنه لمدة أكثر من 9 أشهر ستتقاضى هذه اليد العاملة الأجرة بكيفية منتظمة ابتداء من فاتح أبريل إلى آخر السنة إن شاء الله وإلى أكثر إن أمكننا ذلك.

فكما قلت 60 مليون يوم عمل معناها 300 ألف رب عائلة يشتغل وكل شخص يعمل إلا وعنده على الأقل 4 أو 5 من الناس يتكفل بهم فسيصبح بهذا العدد مليون و 500 ألف من السكان على الأقل وكأنهم لم يعرفوا الجفاف أو لم يعرفوا النقص في نشاطهم الفلاحي أو الصناعي الخفيف والصغير.

ولماذا أقول هذا؟ أقول هذا، لأنه من واجبنا أن نأخذ بعين الاعتبار ما تقاسيه البادية من تضحيات ومن مشاق.

فلهذا أريد من أهل المدن بكيفية عامة وأهل القرى أن يأخذوا بيد سكان البوادي لأسباب متعددة، السبب الأول هو أنه لولا الفلاح والكساب لما وجد الزبون لصناعاتنا الصغيرة والمتوسطة ولا من يشتري الأثواب وأجهزة الراديو بكثرة، وبعض التلفزيونات، ومصنوعاتنا اليومية التي يحتاجها كل بيت بيت. من هو الزبون الذي تستفيد منه سوق المدن؟ هو رجل البادية هو الفلاح هو الكساب.

فعلينا إذن أن نعطيه مقامه وعلى سكان المدن أن ينظروا إلى حالته. زيادة على هذا من مصلحة سكان المدن أن يبقى سكان البادية في عملهم وإلا كثرت الهجرة من البادية إلى المدن وتكاثرت بذلك الأمراض ومدن القصدير علاوة على ما يترتب على ذلك من انعدام للتوازن البشري وللتوازن البيئي.

لهذا أريد شعبي العزيز وأريد منكم أنتم الذين تحضرون هنا أن تكونوا رسلنا للمدن لتبلغوهم رسالتنا، وللبادية لتحملوا اليها كذلك رسالتنا وعطفنا وحذبنا عليها.

أما النقطة الثانية التي أريد أن أذكرها هنا لسد جميع أبواب القيل والقال أو التكهنات، هي قضية الانتخابات التشريعية.

كان بودنا أن نجريها كما كان ذلك مقررا يوم 30 أبريل إلا أن بعض الاقتراحات والإجراءات التي طلبت في إطار اللجنة الوطنية العليا للسهر على الانتخابات، التي أعتبرها وجيهة ومن شأنها أن تؤدي بنا إلى السبل السليمة، تتطلب بعض الوقت منها على سبيل المثال لا الحصر إعادة وتجديد اللوائح الانتخابية وإعادة طبع الورقة الانتخابية بكيفية أخرى كأن تكون مثلا مشمعة فضلا عن عدة طلبات أخرى كلها لبيت وكلها ستدخل في حيز التطبيق. فلذا لايمكننا عمليا أن نذهب إلى الاقتراع إلا يوم 25 من شهر يونيو، ذلك اليوم الذي نريده يوم فرح ويوم سرور ويوم استبشار نريده أن يكون يوم الشفافية، يوم الحقيقة، يوم المرآة المضيئة الفصيحة القادرة على ان تعكس لدى خادمكم الأول أولا ولديكم أنتم ولدى الخارج صورة المواطن المغربي الذي كلفه مواطنوه بأن يقوم بالأمانة وأن يؤديها أحسن تأدية وأن يدفع بهذا البلد الأمين في طريق الحرية والكرامة في نطاق الدستور والقانون.

فهنا نعيد أننا نريد الشفافية ونريد الصراحة ونريد الوفاء والولاء من جميع الذين سيتعاملون مع

هذه العملية الانتخابية سواء كانوا منتخبين أو موظفين من أي إدارة أو وزارة كانت.

أما النقطة الثالثة فهي قضية صحرائنا المغربية، تعلمون، شعبي العزيز أنه منذ 1975 ونحن جميعا لانستكين إلى الراحة ولا نعرف حتى النوم العميق الطبيعي، ولانعرف لكل هذا مذاقا ولا نعرف له طعما. واليوم وبعد هذه السنين الطويلة والتضحيات الجسيمة والجراح التي تضرر منها كل بيت بيت في المغرب. فما من بيت إلا وله أرملة أو له أيتام أو له معطوبين لكن مع هذا كله فقد وقفنا جميعا ووقفت على رأسكم لأنه كنت دائما أحس أن إيمانكم يقوي إيماني وأن سهري يكافأ براحتكم لأنكم كلما دعيتم للتضحية كان جوابكم نعم.

وها نحن اليوم لم يبق أمامنا إن شاء الله إلا تسعة أشهر لأنه كما تعلمون اقتضى مجلس الأمن الدولي في قراره الأخير أن تجري عملية الاستفتاء قبل نهاية السنة. وستجري إن شاء الله هذه العملية الاستفتائية التأكيدية قبل آخر السنة. وسينتصر الحق المغربي في هذه العملية إن شاء الله، وبما أن الله سبحانه وتعالى يحب العبد الملحاح فإني آمل منه سبحانه وتعالى من اليوم إلى آخر السنة أن يهدي جميع أبنائنا الذين هم موجودون في الجهة الأخرى وأن يلهمهم قبل هذا الموعد الإلتحاق بوطنهم الأم حتى يروا ماذا يفعل المغرب. فإذا حلت بقلوبهم الهداية الربانية، وما هذا على الله سبحانه وتعالى بعزيز وجاؤوا مستفسرين على الأقل إخوانهم الصحراويين الآخرين.. ما فعل بكم وطنكم وماذا فعل بكم ملككم سيكون جوابهم ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم سيدي وجدي أهل قريش، فيقولون أب كريم وابن أخ كريم.

وهكذا يمكن ألا تكون هناك عملية استفتاء وأن لا يكون هناك لا غالب ولا مغلوب ويكفي الله المؤمنين القتال، ولا يكون ذلك اليوم المقرر للاقتراع، إلا يوم اللقاء للعناق بين الأسر وبين الإخوان. هذا حلم، ولكن في السياسة المقدسة العليا ـ فضلا السياسة اليومية المحترفة ـ السياسة البعيدة النظر، الحلم ليس حراما بل ما تحققت عدة انتصارات وإنجازات إلا لأن الله سبحانه وتعالى ألهم بعض الناس ليحلموا فيعملوا ويطلبوا الله أن يبارك عملهم فيبارك الله عملهم فيصبحوا ناجحين. أما إذا أرادت الإرادة الربانية أن نذهب إلى الاستفتاء فسنذهب إليه مؤمنين بأننا سننتصر ولكن في القلب حزازة وفي القلب جروح، لأنه سنخرج من المعركة هذا وجهه مرفوع وهذا وجهه منتكس ومع ذلك وكيفما كان عدد الخاسرين سوف يكونون هم الرابحين وسنربح جميعا على أرض وطن واحد، لمستقبل واحد.

هذه النقط حضرات السادة، شعبي العزيز، هي التي تكون الآن برنامجنا الأعلى لهذه السنة وليس معنى هذا أن تتبع الأشغال الحكومية والإنجازات اليومية لايأخذ باهتمامي ولا بسهري أبدا ولكن أهدافنا وعملنا سيكون مركزا أولا على إغناء الذين تضرروا من الجفاف، وبالأخص من جراء نقصان الحبوب والترفيه عليهم بمشاريع استثمارية ذات فوائد مهمة للسنين الكثيرة المقبلة.

ثانيا، فتح الباب على مصراعيه أمام وطننا العزيز وأمام شعبنا العزيز وامام شبابنا العزيز ليدخل مرحلة جديدة في حياته اليومية ليصبح مثلا يحتذى وبلدا نظامه يقتدى.

وثالثا، خلق الجو المناسب للفوز بالاستفتاء إما بواسطة الاقتراع أو بواسطة التآخي في هذه السنة



إن شـاء الله وهـذا ما يقتضي منـا جميعـا ـ شعبي العـزيـز ـ ولم يبق أكثـر ممـا مضى ـ شيئـا من الهدوء والاطمئنان وبـالأخص من حيث الـرغبات والمطالـب الاجتماعية . والحالة هـذه أن الكل يعلم ــ والله شاهد على هذا ــ أنه لو وجدت ذهب الدنيا والفضة لأعطيتكم إياه صبـاح مساء ومساء صباح . لكن لايمكننا أن نعمل إلا بما هـو في متناولنـا الآن ولاسيما أن مشكل البطالـة والعمل هو مشكل عـالمي نراه حتى في بعض الدول الكبرى المصنعة التي وصلت بها الضرورة والحاجة إلى التفكير في اقتسام العمل أي إلى التفكير في أن يقتسم فـلان عمله مع فـلان الـذي لاعمل له . نعم المأجـورون مـوظفين كانـوا أم في القطـاع الخاص معهم الحق في أن يطـالبوا بـأكثر. وكل إنسـان يجب عليـه أن يعمل حتى يمكنـه أن يطالب بـالأكثر ويكون طموحـا كما أراده الله وكما أراده ديننا ولكن عليهم أن ينظـروا إلى الذين لاشغل لهم نهائيـا وهم كثيرون جدا . عليهم أن يعينـوننا بسلم اجتماعيـة مـؤقتة حتى نتمكن من خلق وسـائل الترفيـه عليهم هم أنفسهم، أما إذا كـانت الضوضـاء والفوضى في الشـارع فسيترتب عنها عمـلان . . العمل الأول البـديهي وهو فـرض الأمن والقانـون كيفما كـان الحال . ولكن هذا لايكفي . هـذه ليست طريقتي التي اخترتها منذ اثنين وثلاثين سنة . طريقتي هي الإقناع . طريقتي هي العمل مع الجميع بيد واحدة وبمشاركـة الجميع . طريقتي هي الحوار. طريقتي هي عـدم قطع الحبل وقطع التيار ولكن من واجب الواجبات علي هـو درء المفسدة قبل جلب المصلحة . وهذا يجب أن يكـون واضحا في ذهن كل واحـد من المسؤولين أينما كـانـوا وكيفما كانت مطـالبهم ولـو مشروعـة لان هناك أنـاس لاعمل لهم لهم الأسبقية وهناك جـو انتخابي علينا أن لانعكره وهنـاك جو مصيري فيما يخص قضيـة الصحراء علينا أن نبقى له مجندين .

فليعطوني وليعطوا لبلـدهم مهلة ، وليسهلوا كذلك على الـذين ينتمون إليهم عملهم في المستقبل بعد الانتخـابات إن هم شـاركوا في حكـومة أو في بـرلمان ، أما إذا تـراكمت المشاكل من هـذه الهيئات الشغيلة على اختـلافها ، من سيجـد هذه المشـاكل مستفحلة ومكبرة؟ سيجـدها الذيـن ينتمون إليهم سياسيـا وستصبح عملية النفس الجديد بـالبرلمان الجديد والحكـومة الجديدة وبـالدواليب الدستـورية الجديدة سيصبح عملا أشلا منذ الولادة ، وهذا شيء مخالف للحكمة ـ شعبي العزيز ـ ومخالف للتبصر وللتعقل الذي أعلمه فيك .

هذا الإطار لـلأناة والتبصر والحكمة والتعقل يؤدي بنا إلى أن لانغفل مأسـاة وقعت عندنا كما تقع في جميع الدول والبلـدان . مأساة خلقيـة لا أذكرهـا لـذكرهـا لأنها تدنس الفم الذي يـذكرهـا واليد التي تكتبها ولكن اذكرها بقول الشاعر عندما كتب في حق قبيلة الى ملك من الملوك ويقول لهم بها :

وظلــم جره ســفهاء قــــوم وحــل بغير جارمــه العذاب

نحن فخورون بشرطتنـا المغربيـة . فخورون بها وأنا الـذي تعاملت معهـا منذ اثنين وثـلاثين سنة أشهد الله أنه لم تخن أبدا شعارها «الله ـ الوطن ـ الملك» ؛ هناك خمسة أو ستة رؤوس عليهم أن ينسحبوا رغم أنهم لم يمثلوا أمام القضاء ولم يذكرهم القضاء ولكن أنا أعرفهم وعليهم أن يغادروا جهاز الشرطة . أما الشرطي المسكين الـواقف في الطريق أو أمـام بيت ، والذي من واجبه أن يحمـي كل واحد منكم إذا صاح . . سارق . . سارق أو إذا صاح . . يا شرطي يا شرطي ، أن ندنسه بما وقع فهذا حرام .



إذن فلنعمل جميعا، شعبي العـزيـز، حضرات السـادة، في إطـار القـانــون وفي إطـار السلم الاجتماعيـة وفي إطـار الطمأنينـة والاطمئنـان وفي إطـار الشغل. نحن في حـاجـة الى شغل لخلق المال لتوجيهه للشغل لخلق مـال أكثر وهكذا.. حتى يعرف هذا البلد النمـو الاقتصادي والاجتماعي الذي يطمح اليه.

وأخيرا يسرني ـــ حضرات السـادة ـ أن أرحـب بكم جميعا وبـالأخص بـالمنتخبين الجدد، الـذين يحضرون لأول مرة حفلة الولاء لأقول لهم مرحبا بكم وهنيئا لكم على الثقة التي وضعها فيكم مواطنوكم. واعملوا جادين صباح مساء حتى تحققوا لمنتخبيكم مطامحهم وآمالهم فيكم.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنـون» صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

3 شوال **1413** موافق **27** مارس **1993**